الوزير عون الدين بن هبيرة ودوره في مساندة الخلافة العباسية في استعادة نفوذها الزمني (٥٤٤-٥٦٠هـ/١١٤٩-١١٧٠م)

إعداد

د. معـــن المقابلـــــــــة

أستاذ مساعد بكلية الجوف للبنات سابقا

رئيس المركز الإسلامي مدينة بولمان ولاية واشنطن الولايات المتحدة

ملخص البحث

جاء تركيز الدراسة على مرحلة مهمة من تاريخ الخلافة العباسية ، وهي المرحلة التي بدأ بها الخلفاء

بمحاولة استرداد نفوذهم الزمني بعدما فقدوه لعدة قرون. وجـــاء التركيـــز علـــى دور الوزراء في هذا الامر، من حلال بحث ودراسة دور الوزير يحيى ابـــن هـــبيرة (٥٤٤-٥٦٠هـــــ\١١٤٩-١١٧٠م)وزير الخليفة المقتفي لأمر الله(٥٣٠-٥٥٥هــ/١١٣٢-١١٦٠م) في ذلك.

استهلت الدراسة بمناقشة نسب ونشأة ابن هبيرة وكيف كان لهذه النشئة دور في تـــشكيل شخصيته من خلال التركيز على خلفيته الثقافية والعلمية وكيف استثمر هذه الخلفيـــة في مـــساندة الخلافة. ثم بحثت الدراسة أوضاع الخلافة العباسية قبل وزارة ابن هبيرة، ففي آواخر العصر البـــويهي أصبح العراق مسرحا للدعاة الفاطميين الشيعة، كما دبت فيه الفوضى العسكرية والـــسياسية، ممـــا

اضطر الخلافة الاستنجاد بالسلاجقة السنة، نجـــح الـــسلاجقة بالـــدخول لبغـــداد وذلـــك ســـنة(٤٤٧هـــ/١٠٥٥م). وعلى الرغم من ان اوضاع العراق تحسنت، الا انه لم يطرأ اي تعـــديل علـــى صلاحيات الخلفاء، وهذا ماجعل بعض الخلفاء يقومون ببعض المحاولات لاسترداد نفوذهم الـــزمني الا الهما فشلا.

ثم ناقشت الدراسة النجاح الذي حققه الخليفة المقتفي لامر الله ووزيره ابن هبيرة وكيـــف كان لهذا الاخير دور كبيرفي مساندة الخلافة من خلال نصائحه واجراءاته السياسية والاقتـــصادية و دوره في اقناع الخليفة المقتفي لتشكيل جيش خاص بالخلافة.والتي أدت في نهاية المطـــاف الى تخلـــيص العراق من النفوذ السلجوقي، واستعادة الخلافة لنفوذها الزمني.

* * *

المقدمـــة :

جاءت هذه الدراسة لتركز على مرحلة مهمة من تاريخ الخلافة العباسية ، هذ المرحلة التي بدأ بها الخلفاء مسيره الكفاح من أجل استردادكامل نفوذهم وسلطتهم في ادارة شـــؤون الدولة ، سواء السلطات الدينية او الزمنية بعد ان فقدوها ردحا من الزمن.

وقد اعتاد المؤرخون المحدثون على التركيز على دور الخلفاء الشخصي في مسيرة هذا الكفاح. وبالرغم من اهمية هذا الامر ، الا ان الصف الثاني في التنظيم الاداري للخلافة واقصد به الوزراء ، قد لعبوا دورا كبيرا لا يقل اهمية عن دور الخلفاء ، اذ ســـاندوهم وآزروهـــم في كفاحهم هذا. وهذا ما ستحاول الدراسة اثباته ، من خلال التركيز على جهد الوزير عـــون الدين ابن هبيرة ، وزير الخليفة المقتفي لأمر الله في مساندة الخلافة في استرداد نفوذها الزمني.

ناقشت الدراسة عدة محاور لإثبات فرضيتها . فقد تناولت نسب ونشأة الوزير ابـــن هبيرة ، من خلال التركيز على نشأته الثقافية والعلمية ، وكيف استثمر هذه الخلفية في مساندة الخلافة في مشروعها. ثم بحثت الدراسة الاوضاع السياسية للخلافة العباسية قبل وصول ابـــن هبيرة للوزارة، وكيف أصبح العراق مسرحا للدعاة الفاطميين الشيعة من خلال حماية البويهيين لهم، ثم استنجاد الخلافة العباسية بالسلاجقة السنة، الذين استطاعوا ان يدخلو بغداد، وعلـــى

الرغم من تحسن أوضاع العراق في عهد السلاجقة، الا انه لم يطرأ اي تغيير على نفوذ الخلفاء،بل نجد ان السلاجقة قد ضيقوا على الخلفاء وتجرؤا على أمور لم يتجرأ غيرهم عليها كالزواج

من بنات الخلفاء . بدأ الخليفة المسترشد بالله ثم ابنه الخليفه الراشد بالله مسيرة الكفاح لاستعادة النفوذ الزمني للخلافة ، الا ان محاولتيهما لم تكتب لهما النجاح حيث قتلا بتدبير من السلطان مسعود.

ثم ناقشت الدراسة النجاح الذي حققه الخليفة المقتفي لأمر الله في هذا المجال ، من خلال مجموعة من العوامل كان أهمها وصول عون الدين ابن هبيرة لوزارة المقتفي، وكيف لعب هذا الوزير دورا اساسيا في مساندة الخلافة ، من خلال حنكته وبعد نظره، ومن خلال نصائحه واجراءاته السياسية والاقتصادية والعسكرية ، والتي أعادت للاذهان صورة الوزراء الأوائل للخلافة العباسية.

نسبه ونشأته :

أجمعت المصادر التي ترجمت لابن هبيرة على أنه عربي شيباني، دوري بغدادي، حنبلي المذهب، ولد في دور،(1) في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وأربعمائة هجرية/كانون أول سنة ألف ومائة وخمس للميلاد، ونسب إليها، كما نسب إلى بغداد التي استقر بها، فهو الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن أحمد بن الحسن إلى أن يصله نسابوه إلى بني شيبان ثم الدوري فالبغدادي، كنيته أبو المظفر ولقبه عون الدين،(2) كما لقب بألقاب أخرى سنأتي على ذكرها لاحقاً.

قَدِم ابن هبيرة إلى بغداد شاباً بصحبة والده الذي أراد له أن يكون من أهل العلم، فدرس في مدراس بغداد وأخذ العلم على كبار شيوخ عصره، فقد سمع الحديث عن القاضي أبي الحسن بن الفراء، وأبو الحسين بن الزغواني، وعبدالوهاب الأنماطي وأبو غالب بن البنا وأبو عثمان بن ملة وابن الحصين.(3)

وأخذ الفقه على مذهب أحمد بن حنبل، على أبي بكر الدنيوري، والأدب على ابـــن منصور الجواليقي، كما صَحِب أبو عبدالله محمد بن يحيى الزبيدي الواعظ الزاهد.(٤)

هذه الخلفية الثقافية التي تمتع بها ابن هــبيرة، جعلتــه يــصنف الكتــب في شــتى أنواع المعرفة، فقد صنف كتاب الإفصاح عن معــاني الــصحاح، وهــو كتــاب في عــدة مجلدات، قدم فيه شرح لصحيحي البخاري ومــسلم.(٥) كمــا صــنف كتابــاً في النحــو، هو المقتصد، واختصر كتاب إصلاح المنطق لابــن الــسكيت، وصــنف كتــاب العبــادات الخمس، على مذهب الإمام أحمد، كما لــه أرجــوزة في المقــصور والمــدود، وأخــرى في علم الخط.(٦) وهذا ما جعل الذهبي يــصفة بــصاحب التــصانيف، بعــدما ذكــر ألقابــه وكنيته ثم اسمه،(٧) مما يدلل على أن ابن هبيرة كان لــه بــاع طويــل ومكانــة رفيعــة بــين العلماء والفقهاء جعلته فيما بعد يظهر هذه الخلفيــة الثقافيــة والعلميــة في المناصــب الــتي تولاها في إدارة الخلافة، والتي بدأ يتدرج بها مــن مرتبــة إلى أخــرى أعلــى منــها، حــتى وصـــل إلى منـــصب الـــوزارة، في عهـــد الخليفـــة المقتفـــي لأمـــر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م).

يتضح من اهتمامات ابن هــبيرة، أنــه أراد أن يــسلك طريــق العلــم، ويــسبر غوره، في شتى حقوله، كسائر علماء عصره، وهذا ما كــان يدفعــه إليــه والــده ويحــضه عليه –نظراً لمكانة العلم والعلماء في ذلك العصر- ويؤكــد ذلــك تنــوع مــصنفاته بــين الفقه، والحديث، واللغة، والأدب والــشعر، ومــا كــان دخولــه في العمــل الكتــابي، في الإدارة الخلافية، إلا مرحلة مؤقتة، اضطرته إليهــا الحاجــة والعــوز، ولم يكــن يعلــم، أن القدر يخبئ له مستقبلاً مغايراً لحياة العلم والعلمــاء، وهــي الحيــاة الــسياسية، في عــصر كانت فيه السياسة مليئة بالمؤامرات والدسائس والصراع على القوى والنفوذ.

وإذا كان دخوله في معترك الــسياسة، دون تخطــيط منــه أو ســعي إليــه، إلا أن الأيام أثبتت أنه كان الرجل المناسب في المكان المناســب، إذ ســيوظف قدراتــه وإمكاناتــه ليلعب دوراً محورياً في توجيه الصراع الذي كان دائراً بــين الخلافــة العباســية والــسلطنة السلجوقية.

فقد استطاع أن يوظف هذه القدرات، التي اكتسبها أثناء تحصيله العلمي، على شيوخ وعلماء بغداد، وفي مدارسها، ومساجدها، في النجاحات المتتالية التي حققها منذ أن وطأت قدماه المؤسسة الإدارية في الخلافة العباسية، وكان ذلك زمن الخليفة المقتفي لأمرالله فقد دخل الإدارة الخلافية كاتباً، ثم أخذت مواهبه تتفتق، فانتقل مشرفاً في المخزن (بيت المال).(٨) أما النقلة النوعية التي ستصعد به ليصبح قاب قوسين أو أدنى من الوزارة، فهي تسلمه ديوان الزمام(ديوان الخلافة أو البلاط)، بحيث يكون على تماس مباشر مع الخليفة، والذي سيكتشف هذا الأخير براعة وحنكة ابن هبيرة، وسداد رأيه، بحيث كان الخليفة المقتفي لأمر الله بأمس الحاجة في تلك المرحلة لشخصية تمتلك زمام المبادرة، ليبدأ مشروعه في استعادة النفوذ الزمني للخلافة ، وقد تأكد له أن ابن هبيرة هو الشخصية المناسبة، والتي ستسير معه جنباً إلى جنب في مشروعه هذا، بعد الحادثة التي تعرضت لها بغداد سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م)، ودور ابن هبيرة فيها –ففي هذا العام تجدد الصراع بين السلطان مسعود (٥٢٧-٥٤٧هـ/١١٣٢-١١٥٢م) ومنافسيه على السلطنة، فقد توجهت مجموعة من الأمراء السلاجقة، يتقدمهم الملك محمد شاه بن محمود إبن ملك شاه إلى بغداد، بهدف إسقاط سلطنة مسعود، وتنصيب محمد شاه سلطاناً على سلاجقة العراق، وأخذوا بمحاصرتها، ولم تفلح كل المحاولات التي بذلها الخليفة في ثني المحاصرين من التعرض لبغداد، وأخيراً طالب المحاصرون مبلغ ثلاثون ألف دينار لفك حصارهم، فاستشار الخليفة خاصته فنصحوه أن يلبي طلبهم، إلا أن ابن هبيرة –وكان يشغل ديوان الزمام– أشار على الخليفة باتخاذ العسكر والتصدي للمحاصرين وعدم الإذعان لمطالبهم، فقد نصح الخليفة بقوله : "هؤلاء القوم خرجوا عليك وعلى السلطان، وجاهروكما بالعصيان، فاجعل الله بالاستجارة، وقدم له الاستخارة، وانفق على ما عزمت بذله لهم، في عسكر يقاومهم ويدفع شرهم، فانك أن دفعتهم بالعطاء، لم تسلم من عتب السلطان مسعود، وان هزمتهم باللقاء قلت له أني فللت جنود عصيانك من أهل طاعتك، بجنودك وأنت لا تحمد على ما تحمل ولا تشكر على ما تعمل".(٩)

وعلى ما يبدو أن هذه النصيحة لقــت هــوى لــدى الخليفــة المقتفــي لأمــرا لله فأخذ بها فاضطر المحاصرون إلى الانسحاب، فكان هذا النصر بفعــل نــصيحة ابــن هــبيرة، فكافأه الخليفة بأن ولاه الوزارة، وكــان ذلــك في الثالــث مــن ربيــع الأول مــن ســنة ٥٤٤هــ/١٧ رجب ١١٤٩م).[١٠]

ونستطيع القول أن وصول ابن هبيرة إلى وزارة الخليفــة المقتفــي لأمــر الله يعــد مرحلة مهمة في مسيرة الخلافة في التصدي لنفــوذ الــسلاجقة، إذ ســيلعب هــذا الــوزير دوراً مركزياً في استعادة النفوذ الزمني للخلافة من خلال مــساندة الخليفــة المقتفــي لأمــر الله وأخيه مــن بعــده الخليفــة المــستنجد بــالله (٥٥٥-٥٦٦هـــ/١١٦٠-١١٧٠م) للتخلص من النفوذ السلجوقي وتحرير الخلافة من هيمنتهم، وبمــا أن "أزمــة أمــور الملــوك بأكف الوزراء".[١١] ندرك أهمية اختيــار ابــن هــبيرة في وزارة المقتفــي لأمــرالله، ولا أدل على أهمية هذه الحادثة في مؤسسة الخلافة من المراســم الــتي اتبعــت في تنــصيب الــوزير ابن هبيرة، يصف ابن خلكان مراسم التنصيب بقولــه : "ولمــا وصــل إلى بــاب الحجــرة أُستدعي فدخل وقد جلـــس لـــه المقتفـــي لأمــر الله بميمنــة التــاج، فقبــل الأرض وسلم، وتحدث ساعة بما لم يحط به غيرهما علماً، ثم خرج، وقــد جهــزوا لــــه التــشريف على عادة الوزراء فلبسه، ثم استدعي ثانياً فقبل الأرض، ودعــا بــدعاء أعجــب الخليفــة ... ثم أن عون الدين خرج فقُدم لــه حصان أدهم سائل الغــرة محجــل... وخــرج بــين يديه أرباب المناصب وأعيان الدولة وأمــراء الحــضرة، وجميــع خُــدام الخلافــة، وســائر حُجاب الديوان، والطبول تضرب أمامه، والمــسند(خلــع الخلافــة) وراءه محمــول، علــى عادهم في ذلــك، حــتى دخــل الــديوان، ونــزل علــى طــرف الــديوان وجلــس في الدست(صدر الديوان)، وقام لقراءة عهده الشيخ سديد الدولــة أبــو عبــدالله محمــد بــن عبدالكريم ابن الأنباري".[١٢] على الرغم من أن هــذه المراســم كانــت تتبــع في تنــصيب الوزراء بشكل عام إلا أنها أعــادت إلى الأذهــان صــورة الــوزراء الأوائــل مــن وزراء العصر العباسي الأول الذين كانوا يمثلون بحق وزراء الــسيف والقلــم لا مجــرد كتــاب في دار الخلافة، وهذا ما ينسحب على ابن هبيرة الذي قاد جيــوش الخلافــة وحــق الانتــصار تلو الآخر، والذي سنأتي على تفصيل ذلك لاحقاً.

أوضاع الخلافة العباسية قبل وزارة ابن هبيرة :

عانت الخلافة العباسية الأمرين في أواخر العصر البويهي إذ دب الضعف بين الملوك البويهيين، ومما زاد الطين بلة أن الصراع بين هؤلاء الملوك على السلطة أدى إلى فوضى عارمة في العاصمة بغداد، والعراق عامة.(١٣)

كما لعب الدعاة الفاطميين نشاطاً ملحوظاً في نشر الدعوة الفاطمية، في العراق وفارس، وقد تزعم هذه الدعوة داعي دعاة الفاطميين في المشرق المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي.(١٤) فلم تجد الخلافة العباسية ممثلة بالخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٤م) إلا الاستعانة بقوة إسلامية سنية ناشئة في مشرق العالم الإسلامي هم السلاجقة وبقائدهم طغرلبك (٤٢٩-٤٥٥هـ/١٠٣٧-١٠٦٣م) الذي وجد باستعانة الخلافة العباسية فرصة تاريخية لإضفاء شرعية على حكمهم ولتوسيع رقعة ملكهم فلبى دعوة الخليفة ودخل بغداد يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة٤٤٧هـ/ ٢٣كانون أول ١٠٥٥م)، على رأس جيشه وأوعز الخليفة بأن يخطب له على منابر بغداد بالألقاب التي منحها إياه وهي : "السلطان ركن الدولة أبو طالب طغرلبك بن محمد بن ميكائيل يمين أمير المؤمنين".(١٥)

لم يلق دخول السلاجقة ترحيباً من الجند الأتراك وقائدهم البساسيري، وأخذوا يتحينون الفرص للانقضاض على بغداد، وجاءهم الفرصة عندما وقع انشقاق بين السلطان طغرلبك وأخيه غير الشقيق إبراهيم ينال مما اضطر السلطان الرجوع إلى عاصمة ملكه همذان، وهنا خلت بغداد من أية قوة مدافعة عنها – فاندفع البساسيري إليها واستطاع دخولها يوم الأحد الثامن من ذي القعدة سنة ٤٥٠هـ/ الأول من كان أول سنة ١٠٥٩ حاملاً معه رايات الفاطميين.(١٦)

بعد أن استتب الأمر للبساسيري يتم اعتقال الخليفة القائم بأمر الله الذي دخل في ذمام قريش بن بدران فقام الأخير بإرساله إلى حديثه عانة،(١٧) عند ابن عمه

مهارش بن مجلي العقيلي بالاتفاق مع البساسيري، ويذكر المقريزي أن البساسيري[١٨] أخذ كتاباً على الخليفة أشهد فيه العدول أنه لاحق لبني العباس في الخلافة مع وجود أبناء فاطمة الزهراء، وحمل هذا الكتاب مع المندل والشباك الذي كان يتكأ عليه الخليفة والقضيب والبردة إلى القاهرة.[١٩]

لم يدم هذا الأمر طويلاً، فسرعان ما حقق السلطان طغرلبك انتصاراً حاسماً على أخيه إبراهيم ينال، وقام بقتله، وبعد أن رتب شؤون دولته توجه للعراق سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م)، لقتال البساسيري، وبمجرد سماع الأخير بقدوم السلطان فر هارباً من بغداد في (ذي القعدة من سنة ٤٥١هـ/كانون أول ١٠٥٩م)، وقبل دخول السلطان لبغداد، بعث لمهارش بن مجلي العقيلي يطلب منه، إعادة الخليفة لبغداد، وبعث السلطان وزيره عميد الملك الكندري والأمراء والحجاب لاستقبال الخليفة، والتقى السلطان بالخليفة في النهروان، وقد أظهر طغرلبك احتراماً وتبجيلاً كبيرين للخليفة الذي عاد إلى بغداد في ٢٥ ذي القعدة سنة (٤٥١هـ/٢ كانون ثاني ١٠٦٠م، وبعدها أرسل السلطان جيشاً لقتال البساسيري الذي كان بطريقة لبلاد الشام، فالتقت القوات السلجوقية به، حيث قتل وجيء برأسه لبغداد وطيف به في شوارعها. ثم وضع في الخزانة الأمامية، أو ما تعرف بخزانة الرؤوس،[٢٠] وبذلك أسدل الستار عن أخطر محنة تعرضت لها الخلافة العباسية.[٢١]

اتسمت هذه المرحلة، باستمرار التراجع الكبير لسلطان الخلفاء، مع أن الخلفاء استبشروا خيراً بالسلاجقة، على اعتبار أنهم يتفقون معهم في المذهب، إلا أن المدقق لتاريخ هذه المرحلة، يلحظ أن السلاجقة كانوا أشد وطأة من غيرهم على الخلفاء، بحيث تجرأ السلاطين على أمور لم يتجرأ عليها أحد من قبلهم، كالزواج من بنات الخلفاء، وتعيين وزراء وفرضهم على الخلفاء كما لعب نواب السلاطين في بغداد العُمَد والشَحَن دوراً كبيراً في تحديد صلاحيات الخلفاء والضغط عليهم ومراقبتهم، وأحياناً التعدي عليهم تنفيذاً لأوامر السلاطين.[٢٢]

لقد تعامل السلاجقة مع الخلافة كقوة متغلبة، وأصر السلاطين على تحديد صلاحيات الخلفاء في الأمور الدينية، وأن يتركوا للسلاطين أمر السياسة والحكم – ومن خلال هذا الإطار بدأ النزاع بين الخلفاء والسلاطين حول نفوذ كل منهما.

امتاز الخلفاء العباسيون في العصر السلجوقي، بأنهم أصبحوا أكثر جرأة من ذي قبل، بالمطالبة بتوسيع سلطاتهم، وكانوا كثيراً ما يعترضون على تصرفات السلاطين السلاجقة، ونوابهم في بغداد. إلا أن الأمر لم يتعد الاعتراضات والمطالبة بدفع مظلمة هنا أو هناك من قبل العميد أو الشحنة، ولم يرتق الأمر لعمل منظم للتصدي للسلاطين السلاجقة، ويعود الأمر لتماسك السلاجقة وقوتهم في عهد سلاطينهم العظام كطغرلبك وألب أرسلان وملكشاه. ولكن هذا الأمر بدأ يتغير بانقضاء هؤلاء السلاطين، فبوفاة السلطان ملكشاه سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) دب النزاع بين أبناءه محمود وبركياروق إلى أن حسم لصالح الأخير ونودي به سلطاناً على السلاجقة، وكان الخليفة العباسي في هذه المرحلة المقتدي بأمر الله (٤٦٧هـ–٤٨٧هـ/١٠٧٤–١٠٩٤م) الذي لم يبدي أية محاولة لاستعادة جزء من سلطاته رغم الصراع الذي دار بين أبناء ملكشاه، وينسحب هذا الأمر على الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧هـ–٥١٢هـ/١٠٩٤–١١١٨م) على الرغم من النزاع الذي دار بين كبار رجالات البيت السلجوقي.[٢٣]

تبدأ المحاولات الحقيقية لاسترداد الخلفاء العباسيين لسلطاتهم الزمنية منذ وصول الخليفة المسترشد بالله وابن المستظهر (٥١٢هـ–٥٢٩هـ/١١١٨–١١٣٤م) للخلافة سنة (٥١٢هـ/١١١٨م). إذ تكاد تجمع المصادر التاريخية، على أن الخليفة المسترشد بالله، اتصف بصفات أهلته لأن يكون صاحب المبادرة، في إعادة الهيبة للخلافة، وإحياء ما اندرس من معالمها، والعودة بها إلى سابق عهدها أيام الخلفاء الأوائل من بني العباس، فقد اتصف بصفتين أساسيتين : شجاعته التي أهلته لاتخاذ قرار المواجهة مع السلاجقة مستغلاً حالة الخلاف بين السلاطين والملوك السلاجقة، وصراعهم على السلطنة، والثانية تدينه الذي اكسبه تقدير واحترام العامة في بغداد،

والخاصة من العلماء والفقهاء، ورجالات الإدارة الخلافية، والذي استند إليهم في صراعه هذا.(٢٤)

يصفة ابن الجوزي بقوله : "كان له همة عالية، وشجاعة وإقدام، وكان يباشر الحروب".(٢٥) أما ابن الأثير فيقول عنه : "وأما المسترشد بالله فإنه استبد بالعراق بعد السلطان محمود ولم يكن للسلطان معه في كثير من الأوقات سوى الخطبة، واجتمعت عليه العساكر وقاد الجيوش وباشر الحروب"(٢٦) بينما يرى الحافظ ابن كثير أن المسترشد كان : "كثير العبادة محبباً إلى العامة والخاصة وهو آخر خليفة رؤى خطيباً".(٢٧)

على الرغم من أن محاولات الخليفة المسترشد بالله قد فشلت في استعادة النفوذ الزمني للخلافة ودفع حياته ثمناً لهذه المحاولات إلا أنها أفرزت مجموعة من النتائج كان من أهمها المحاولات الدؤوبة من الخلافة لتشكيل جيش خاص بها، وهو أمر غاية في الأهمية، فمن المعروف أن الخلافة العباسية لم يعد لها جيش خاص بها منذ تغلب البويهيون على الخلافة، وبذلك أصبحت فكرة وجود مثل هذا الجيش الشغل الشاغل للخلفاء الذين جاءوا بعد المسترشد بالله وحققوا نجاحاً كبيراً في ذلك.

كما شكلت محاولة المسترشد نبراساً للخلفاء من بعده حتى تحقق هدف الخلافة في التخلص من النفوذ السلجوقي، والاستقلال بالعراق.

بمقتل الخليفة المسترشد بالله سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م)، ومحاولة ابنة الراشد أن يسير على خطى والده، والأخذ بثأره إلا أنه واجه المصير ذاته حيث دبرت مؤامرة خلع على أثرها من الخلافة ثم مات في ظروف غامضة سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م)،(٢٨) تكون هاتين المحاولتين قد واجهتا المصير نفسه، لتبدأ محاولة جديدة سيكتب لها النجاح على يد الخليفة المقتفي لأمر الله.

الوزير ابن هبيرة ودوره في مساندة الخلافة لاستعادة نفوذها الزمني :

كان اختيار المقتفي لأمر الله لتولي الخلافة بناءاً على تزكية الوزير أبو القاسم علي بن طراد الزينبي، وكمال الدين ابن طلحة صاحب المخزن، ومؤيد الدين ابن الأنباري كاتب الإنشاء على أن يضمنوا عدم خروجه على السلطان مسعود ووافقوا على ذلك، وتمت مبايعته يوم الثلاثاء الثامن من ذي القعدة سنة (**٥٣٠هـ/١٤ آب ١١٣٦م**)(٢٩).

لا نجد في المصادر التي بين أيدينا، تفاصيل الشروط التي اتفق عليها السلطان مسعود مع الوزير الزينبي، وصاحب المخزن، وكاتب الإنشاء، والتي تعهدوا بها للسلطان، ووافق عليها الخليفة، ونستطيع أن نستنتج بأنها جاءت منسجمة مع ما قاله السلطان مسعود لهؤلاء الثلاثة : "لا أريد أن يجلس إلا من لا يداخل نفسه في غير أمور الدين، ولا يجند، ولا يتخذ، ولا يجمع ولا يخرج عليّ ولا على أهل بيتي"(٣٠). ويقول ابن الجوزي في هذا الصدد : "وقيل بل بايعوه على أن لا يكون عنده خيل ولا آله سفر، وأخذوا جواري وخادمات وغلمان"(٣١). وهذا ما أكدته الحوادث اللاحقة، ففي سنة (**٥٤٣هـ/١١٤٨م**) تعرضت بغداد لهجوم من الملك محمد شاه، فبعث الخليفة برسالة للسلطان مسعود يقول فيها : "وقد أحاط العسكر بالبلد، وما يمكنني أن آخذ عسكراً لأجل العهد الذي بيننا"(٣٢). من هذه النصوص يتبين أن السلطان مسعود بايع المقتفي لأمرالله وبضمان رجال الإدارة الخلافية بتحديد مهامه بالأمور الدينية، وأن لا يسعى في إعداد جيش خاص بالخلافة، وقد وافق المقتفي لأمر الله على هذه الشروط والتزم بها.

وفي خضم الصراع السلجوقي السلجوقي، على السلطنة تهيأت للخليفة فرصة تاريخية للتحرر من تعهداته تجاه السلطان مسعود، فقد تجدد الصراع بين السلطان، ومنافسيه على السلطنة عندما توجهت مجموعة من الأمراء، يتقدمهم الملك محمد شاه، وأيلدكز المسعودي صاحب كنجه وأرانيه، ومن الجبل البغش الكبير،

وطرنطاى المحمودي شحنة واسط، وعلي إبن دبيس صاحب الحلة، إلى بغداد بهدف إسقاط سلطنة مسعود، وتنصيب محمد بن محمود إبن ملكشاه سلطاناً على سلاجقة العراق، عمل الخليفة على معالجة الموقف بعدة اتجاهات، بدأها بإرسال العبادي الواعظ لإقناع الأمراء بعدم التعرض لبغداد، إلا أن هذا المسعى فشل أمام إصرارهم على خلع السلطان مسعود والخطبة للملك محمد شاه بالسلطنة، وعلى أثر ذلك بعث الخليفة للسلطان مسعود يخبره بواقع الحال، وبهروب مسعود البلالي شحنة بغداد، والمكلف بالدفاع عنها إلى تكريت، وجاء في رسالة الخليفة : "أما الشحنة الذي من قبلك فقد هرب هو وأمير الحاج إلى تكريت وأحاط العسكر بالبلد، وما يمكنني أن آخذ عسكراً لأجل العهد الذي بيننا فدبر الآن فقد بلغ السيل الزبا"، وجاء رد السلطان مسعود منسجماً مع هدف الخليفة، عندما بعث إليه قائلاً :"قد برئت ذمة أمير المؤمنين من العهد الذي بيننا، وقد أذنت لك أن تجند عسكراً وتحتاط لنفسك وللمسلمين"(٣٣). وبذلك استطاع الخليفة المقتفي لأمر الله من استغلال هذه الحادثة للتخلص من التزاماته التي التزم بها للسلطان مسعود. وكما أسلفنا فقد كشفت هذه الحادثة عن عبقرية ابن هبيرة، الذي كان يشغل ديوان الزمام، حين أشار على الخليفة بعدم الإذعان للمحاصرين، والتصدي لهم بتجنيد الجند(٣٤).

وبعد أن اتخذ الخليفة قرار الدفاع عن بغداد، والتصدي للمهاجمين، شرع بالإعداد لهذه المواجهة، يصف ابن القلانسي إجراءات الخليفة بقوله :"خرج أمر الخليفة في سنة ٥٤٣هـ، بالشروع في عمارة سور بغداد وحفر الخنادق وتحصينها، وألزم الأماثل والثناء –كبار المزارعين– والتجار وأعيان الرعايا القيام بما ينفق على العمارات من أموالهم على سبيل القرض والمعونة"(٣٥). وبدأ الخليفة في استعراض العسكر "وجلس المقتفي في منظرة الحلبة واستعرض العسكر وحفرت الخنادق ببغداد"(٣٦)، كما وأشرك الخليفة أهل بغداد في الدفاع عن مدينتهم والتصدي للمهاجمين "ونودي بلبس العوام السلاح وأن يمنعوا عن أنفسهم وأموالهم".

بعد هذه الإجراءات التي اتخذها المقتفي لأمر الله اضطر الأمراء السلاجقة الانسحاب بعدما عاثوا ودمروا بأطراف بغداد، وألحقوا الأذى بأهل القرى الرساتيق[٣٧].

وتكمن أهمية هذه المواجهة بعدة نواحي، أهمها تخلص الخليفة من تعهداته للسلطان بعدم تجنيد الجند، وهذا ما أكده الأصفهاني بقوله "وصار من ذلك اليوم للخليفة جند"[٣٨]، فكانت هذه المواجهة بداية تكوين نواة جيش الخلافة، إذ اعتمد الخليفة في تكوينه على أهل بغداد "ونودي بلبس العوام السلاح"[٣٩]، وقد أبان أهل بغداد مقدرة فائقة في التصدي للمحاصرين واستبسالهم في الدفاع عن المدينة، وما مقتل خمسمائة إنسان من العامة أثناء الحصار إلا دليل على ذلك[٤٠]، فقد استطاع الخليفة إشراك عامة بغداد وأعيانها وتجارها والمتعطلين من رجالها في الدفاع عن المدينة[٤١]، ومن النتائج المهمة التي حققها الخليفة في هذه المواجهة تحصينه لمدينة بغداد كحفر الخنادق وبناء السور حولها[٤٢].

واستطاع الخليفة في هذه المواجهة أن يجسر أزمة الثقة بينه وبين السلطان مسعود، عندما رفض الخطبة لغيره داخل بغداد، ومن المحتمل أن رفض الخليفة هذا جاء أيضاً، حتى لا يلتزم مستقبلاً بالخطبة لأحد الملوك المتصارعين على السلطنة، وهذا ما حدث فعلاً بعد موت السلطان مسعود ٥٤٧هـ/١١٥٢م)، فقد رفض الخليفة الخطبة لأي من الملوك المتصارعين، وانفرد بها تماماً بعد موت السلطان سنجر سلطان خراسان سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م).

كما بينت هذه المواجهة مقدار الثقة التي بدأ يتمتع بها الخليفة المقتفي لأمر الله عندما استطاع رد هجوم آخر تعرضت له بغداد من قبل المهاجمين أنفسهم سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م)، بهدف قطع خطبة السلطان مسعود والخطبة لملكشاه[٤٣]. ونستطيع القول أن هذين الهجومين كانا بمثابة تدريب عملي للخليفة ووزيرة ابن هبيرة للدخول في الواجهة الحاسمة مع السلاجقة.

كان العام ٥٤٧هـ/١١٥٢، عاماً مهماً في مسيرة الخلافة لاسترداد نفوذها الزمني، ففي هذا العام مات السلطان مسعود أقوى سلاطين السلاجقة في تلك الفترة، وقد عبّر ابن الأثير تعبيراً له دلالته على هذا الحدث بقوله : "في هذه السنة أول رجب ٥٤٧هـ، توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بهمذان ... ومات معه سعادة البيت السلجوقي فلم يقم له بعده راية يعتد بها ولا يلتفت إليها"(٤٤). وكان هذا التعبير دقيقاً من ابن الأثير، إذ التقط الخليفة المقتفي لأمر الله ويسانده في ذلك وزيره ابن هبيرة، هذه الفرصة التاريخية، لعلمهم أن أمراء وملوك السلاجقة، لم يكن من بينهم من هو قادر على سداد الفراغ الذي تركه موت السلطان مسعود، ناهيك عن التنافس الذي وصل حد الاقتتال، بين هؤلاء الأمراء والملوك على السلطنة. فأقتنص الخليفة هذه الفرصة وبدا مشروعه، وهذا ما عبر عنه الأصفهاني بقوله :"فلما توفي السلطان مسعود قال –الخليفة-: لا صبر على الضيم بعد اليوم، ولا قوام مع هول هؤلاء القوم وآزره وزيره عون الدين بن هبيرة وأعانه وثبت جنانه"(٤٥).

بوصول خبر موت السلطان مسعود(٤٦) لبغداد، بدأ الخليفة باتخاذ الترتيبات اللازمة لمواجهة المرحلة المقبلة، و "تشمر لدفع الأعاجم عن بغداد"(٤٧)، وكانت أهم هذه الترتيبات –البدء بإعادة تنظيم جيش الخلافة، فلم يكن الجيش الذي كونه الخليفة من عامة بغداد، أثناء حصار سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م)، جيشاً نظامياً بقدر ما كان مجموعة من المتطوعين والتي دعت الضرورة للاستعانة بهم. إلا أن سنة (٥٤٧هـ/١١٥٢م)، كانت البداية الحقيقة في تكوين الجيش النظامي للخلافة العباسية. فقد "نادى الخليفة أنه من تخلف من الجند ولم يحضر الديوان، ليكتب اسمه ويجري على عادته في اقطاعه ابيح دمح"(٤٨). كما استدعى الخليفة الأمير منكوبرس المسترشدي(٤٩)، من دمشق للاستعانة بخبراته في تنظيم الجيش، فقد كان هذا الأمير خبيراً بتعبئة الجيوش وفنون القتال(٥٠).

ثم قام بفتح باب التطوع لأهل بغداد للانخراط في الجيش المزمع تكوينه،

والذي أصبح يضم بالإضافة للمتطوعين من أهل بغداد مماليك الخليفة، من الأرمن واليونان والأكراد، والذي أكثر من شراءهم في الآونة الأخيرة[٥١].

وبدأ الخليفة بترتيب أوضاع بغداد، فقد قبض على كل من كان يحتمي بسلطان السلاجقة، فاستولى على خيل وسلاح شحنة بغداد مسعود البلالي، والذي هرب إلى تكريت بمجرد سماعه نبأ موت السلطان مسعود، خوفاً على نفسه من انتقام الخليفة[٥٢]، كما قام بحل إقطاعات الأمراء السلاجقة في العراق[٥٣]، ومن الإجراءات التي قام بها الخليفة السيطرة على المؤسسات الثقافية وتوجيهها بما يخدم غرضه، فقد ألقى القبض على بعض مدرسي المدرسة النظامية والذين أظهروا في أكثر من موقف عدم احترامهم للخلافة مستندين بذلك على حماية السلاجقة، فقد قبض على ابن النجيب السهرودي وأنصاره، فأهينوا وزج بهم في سجون بغداد[٥٤].

وبذلك يكون الخليفة قد أكمل جميع الاستعدادات التي من شأنها أن تجعله أكثر قوة ومقدرة في التصدي لأي هجوم قد تتعرض له بغداد.

بدأ الخليفة تحركاته العسكرية، بإرسال وزيره ابن هبيرة، على رأس جيش تعداده ثلاثة آلاف مقاتل، لتخليص الحلة من سيطرة مسعود البلالي الذي استولى عليها بعد مقتل عاملها، ونجح ابن هبيرة بطرد البلالي الذي هرب إلى همذان[٥٥]. وبعد هذا النصر الجزئي بدأ الخليفة يفكر جدياً بالسيطرة على مدن العراق، ففي يوم الاثنين الحادي والعشرين من شوال سنة (٥٤٧هـ/ الأول من كانون ثاني ١١٥٣م)، توجه الخليفة إلى واسط، فأخضعها لسيطرته وعين خطلبرس شحنة فيها، ثم توجه إلى الحلة، ثم إلى الكوفة، وعاد في ذي القعدة من نفس السنة إلى بغداد[٥٦]. وحاول الخليفة سنة (٥٤٨هـ/١١٥٣م)، السيطرة على تكريت، إلا أن قواته فشلت بذلك فخرج بنفسه على رأس الجيش، إلا أن المدينة استعصت عليه، فانطلق إلى واسط لطرد ملكشاه الذي استولى عليها، وقد نجح في ذلك، ثم عاد إلى بغداد في نفس العام[٥٧].

وأصبح العراق تحت سيطرة الخليفة، وهذا ما أكـده العمـاد الأصـفهاني بقولـه: "وملك الخليفة العراق من أقصى الكوفـة إلى حلـوان، ومـن تكريـت إلى عبـادان"(٥٨)، وأخذ يمارس سلطاته الزمنية بتوزيع الاقطاعات علـى رجـال الدولـة :"وأقطـع واسـط وأعمالها، والبصرة وأنهارها، ومعاقلها، وولاياتها، والحلـة والكوفـة، ونهـر الملـك، ونهـر عيسى، ودجيل، والراذان، وطريق خراسـان إلى نـواحي حلـوان"(٥٩). ثم قـام الخليفـة بخطوة عبرت عن مدى تمتعه بسلطاته عندما : "أقطع عـون الـدين بـن هـبيرة جميـع مـا كان لوزير السلطان، وأرباب مناصبه في جميع هذه البلاد"(٦٠).

شكلت هذه الخطوات التي اتخـذها الخليفـة، ضـربة للأمـراء الـسلاجقة ممـن حلت اقطاعاتهم في العراق، فأخذوا بتحريض السلطان الجديـد محمـد بـن محمـود علـى التوجه إلى بغداد لإعادتها إلى السيطرة السلجوقية(٦١).

ويورد العماد الأصفهاني في هذا المجـال، أن الـسلطان محمـد لم يكـن راغبـاً في الدخول بمواجهة عسكرية مع الخليفة "لا تعجلـوا فـإن مخالفـة الخليفـة شـؤم ومواليـه محمود ومعادية مذموم، وأنا استقبح أن استفتح سلطنتي بمعاداته ونية مناوأته"(٦٢).

وهنا نتساءل :هل كان السلطان محمد، حريـصاً علـى رضـى الخليفـة، أم أنـه كان على علم بما وصلت إليـه قـوة الخلافـة، فـأراد أن يـصل إلى مـراده بالوسـائل السلمية، فقد أورد الحسيني أن السلطان محمد بعـث للخليفـة طالبـاً الـسلطنة، وغلـظ لـه الإيمان المؤكدة "أنني لست كمن تقـدمني مـن الـسلاطين، وإنـني عبـد الطاعـة، ومعتقد بالإمامة(الخلافة)، لا أتعدى ما أمر بـه، ولا اقتـرف مـا أنهـى عنـه، وإن وقـع الرضى علمت أنني عند الله من المقبولين، ومتى نفرت الهمـة الإماميـة عـني، حـسبت أن أكون عند الله من المطرودين"(٦٣)، ومع أن هذه الإيمـان مـن الـسلطان محمـد لم تُجـده نفعاً في الحصول على مراده، إلا أنها سجلت ولأول مـرة في تـاريخ الخلافـة العباسـية في العصر السلجوقي، استعطاف أحد السلاطين للخلافة، للحـصول علـى لقـب الـسلطنة، ورفض الخلافة لهذه الاستعطافات مستندة في ذلك على قوتها الذاتية.

وعلى الرغم من أن السلطان محمد آثر التريث، قبل الدخول في مواجهة عسكرية مع الخلافة، إلا أن الأمراء السلاجقة –قرروا التوجه إلى بغداد يتقدمهم مسعود البلالي الذي كان له دور كبير في تجييش الأمراء وتحريضهم على الخليفة المقتفي لأمرالله، والبقش الكبير أحد أمراء السلطان مسعود، وجمع كبير من التركمان، وتوجهوا ابتداءً إلى قلعة تكريت لاستصحاب الملك أرسلان بن السلطان طغرل، الذي كان محتجزاً فيها، ويعلل ابن الجوزي ذلك بقوله :"ليكون اسم الملك جامعاً للعسكر"(٦٤). بعد رفض السلطان محمد التوجه معهم.

عندما علم الخليفة بتحركات السلاجقة، أخذ بالاستعداد لمواجهة الموقف فاستدعى الأمراء إلى بغداد، وحضر منهم عساكر واسط والبصرة، يتقدمهم الأمير منكوبرس المسترشدي، وقتلغ برس صاحب واسط وأعمالها. والأمير بدر بن مظفر بن حماد صاحب الغراف(٦٥)، والبطائح "واجتمع ببغداد ما لم يجتمع مثله في وقت من الأوقات"(٦٦)، ويصف الحسيني الترتيبات التي اتخذها الخليفة المقتفي لأمرالله قبيل بدء المعركة، بقوله : "وقد عبأ أمير المؤمنين عساكره، فجعل على الميمنة قويدان، وابن سلمه القمي، وبدر بن حماد صاحب الغراف، وجماعة أخرى، وجعل على المسيرة الأمير قتلغ برس صاحب واسط عن مماليك الدولة وثبت بالقلب –أي الخليفة– ومعه مماليكه وأصحابه، وصار معه في القلب منكوبرس المسترشدي صاحب البصرة... والوزير عون الدين بن هبيرة أيضاً في القلب(٦٧) والتقى الطرفان على نهر بكمزا سنة(٦٨) (٥٤٩هـ/١١٥٤م)، وكانت المعركة بين كر وفر أثبت فيها الخليفة مقدرة فائقة على تنظيم الجيش، والصمود به في أحلك المواقف، فقد شارك هو وولي عهده في هذه المعركة –رغم محاولة أمراءه ثنيه عن ذلك فقال لهم :"لا والله إلا معكما، فرفع الطرحة عن رأسه وجذب السيف، ولبس الحديد هو وولي العهد وكبر وصاح أمير المؤمنين: يا آل مضر كذب الشيطان وفر وقرأ ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ﴾(٦٩) وحمل العسكر بحملته فوقع السيف في العدو، وسمع صوت السيف على الحديد كوقع المطارق على السنادين، وانهزم القوم، وتم الظفر وسبى التركمان،

وأخذت أموالهم من الإبل والبقر والغنم ما لا يحصى"[٧٠].

مثّل هذا الانتصار بالنسبة للخلافة، بداية النهاية للوجود السلجوقي في العراق، وبدت الخلافة الطرف الأقوى فهي الأكثر تنظيماً، كونها تخضع لقيادة واحدة متمثلة بشخص الخليفة والذي آثر أن يكون في قلب المعركة على رأس قواته العسكرية بينما السلاجقة مشتتين ومتنافسين فيما بينهم، والأوضح هدفاً، فهدف الخليفة المقتفي لأمر الله واضح وهو التخلص من النفوذ السلجوقي في العراق، وتحرير الخلافة من هيمنتهم، ويصف العماد الأصفهاني حالة الخلافة بعد هذه المعركة :"ولما تمت على أولئك القوم في أملهم الخيبة، وتملكتهم من جانب أمير المؤمنين الهيبة"[٧١].

أما السلطان محمد فقد أدرك أن هذه الخطوة قد جعلت الخلافة أكثر قوة وثقة، وأنها كشفت حالة الوهن والضعف الذي يعاني منه البيت السلجوقي، وهذا ما جعله يعاتب الأمراء المنهزمين بقوله :"كسرتم ناموسكم، وأتلفتهم أنفسكم، وأهلكتم التركمان"[٧٢].

بعد الهزيمة التي مني بها السلاجقة في موقعة بكمزا، حاول مسعود البلالي أن يعيد الكرة مرة أخرى عندما توجه إلى واسط في شعبان سنة (٥٤٩هـ تشرين أول ١١٥٤م) ونهبها، إلا أن الوزير ابن هبيرة استطاع هزيمة مسعود، وإعادة واسط لحظيرة الخلافة العباسية[٧٣]. ونظراً للجهود التي قام بها الوزير ابن هبيرة، وتقديراً لمواقفه في مساندة الخلافة من أجل تحرير العراق والخلافة من النفوذ السلجوقي، خلع عليه الخليفة "بقميص وعمامة ولقبه سلطان العراق وملك الجيوش"[٧٤].

أدرك السلطان محمد بن محمود أن الخليفة المقتفي لأمرا الله ماضٍ قُدماً في توطيد أركان الخلافة، واضعاً نصب عينيه تحرير العراق من النفوذ السلجوقي، فعقد العزم على التوجه إلى بغداد على رأس قواته، واستدعى لهذا الغرض عسكر الموصل، ومسعود البلالي من تكريت، وبوصل خبر تحرك السلطان محمد لبغداد، بدأ الخليفة بالاستعداد لمواجهته "فأخرج الخليفة سرادقة، واستعرض مع الوزير العسكر في شوال

–٥٤٩هـ– فكانوا يزيدون على أثنى عشر ألف فارس"(٧٥). إلا أن خشية السلطان محمد من ألدكز الذي كان محتفظاً بالملك الصبي أرسلان شاه ابن طغرل جعله يؤجل تحركه لبغداد، وتفرقت عساكره كل إلى ولايته(٧٦).

وفي سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) بدأ الخليفة بإتباع سياسته القديمة في ضرب الملوك والأمراء السلاجقة بعضهم بالبعض الآخر، ففي العام المذكور استجار الملك سليمان بن السلطان محمد ابن ملكشاه بالخليفة واستأذنه القدوم إلى بغداد على أثر الخلافات التي حدثت بينه وبين الأمراء السلاجقة. وجد الخليفة بالملك سليمان ورقة رابحة يستخدمها لضرب السلطان محمد وأشغاله مرحلياً عن التفكير بالتوجه إلى بغداد، ووافق الخليفة على قدوم الملك سليمان بعد أن بعث الأخير زوجته وابنه كرهائن لدى الخليفة، ووصل الملك سليمان إلى بغداد "ومعه عسكر خفيف يبلغون ثلاثمائة رجل، فخرج ولد الوزير ابن هبيرة لتلقيه ومعه قاضي القضاة والنقيبان ولم يترجل له ابن الوزير"(٧٧). ولم يحفل بوصوله إلى بغداد كما جرت العادة في استقبال الملوك والسلاطين السلاجقة(٧٨)، وأجبر على تقبيل عتبة باب النوبي الذي لم يقبلها "قبل سليمان سلطان سلجوقي ولا ملك ديلمي"(٧٩)، ويذكر الحسيني أن الملك سليمان أصبح يلقب بالملك المستجير عند أهل بغداد(٨٠).

أحضر الملك سليمان إلى دار الخلافة، واستقبله الخليفة بحضور قاضي القضاة والشهود وأعيان العباسيين"، وحلف للخليفة على النصح والموافقة ولزوم الطاعة وأنه لا يتعرض إلى العراق بحال فلما حلف خطب له ببغداد ولقب بألقاب أبيه غياث الدنيا والدين وباقي ألقابه، وخلع عليه خلع السلطنة"(٨١). وبدأ الخليفة بتنفيذ مخططه، عندما جهز السلطان سليمان شاه بثلاثة آلاف فارس، وجعل الأمير قويدان صاحب الحلة حاجباً له، وشرف الدين الخراساني وزيره، وسار الخليفة مع الجيش إلى حلوان(٨٢)، والتحق ملكشاه بن محمود بالسلطان سليمان وبصحبته ألفا فارس، فجعله الخليفة ولي عهد السلطان سليمان، كما انضم لهذا الحلف ألدكز، وبذل لهم

الخليفة المال والسلاح، ثم عاد إلى بغداد، وعلى الرغم من أن هدف الحملة العسكري لم يتحقق، إذ هزم جيش السلطان سليمان، وعاد جند الخلافة إلى بغداد في حالة يرثى لها[٨٣]، إلا أن الخلافة حققت مكاسب سياسية من هذه الجولة أهمها، بروز دور الخلافة المحوري في تحريك الصراع من خلال تجميع خيوطه في بغداد، فقد اثبت الخليفة المقتفي لأمر الله مقدرة فائقة في استغلال الخلافات السلجوقية، واستقطاب الملوك والأمراء السلاجقة المناوئين للسلطان محمد. كالسلطان سليمان شاه وملكشاه، وألدكز وزجهم في صراعه مع السلطان محمد، كما أن الطريقة التي تم بها استقبال سليمان شاه، ثم تجهيزه بالجيش وتعيين حاجب ووزير له من قبل المقتفي لأمر الله تبين ما وصلت إليه الخلافة من نفوذ وقوة بحيث وصل الأمر بفرض وزير على سلطان سلجوقي، وهذا ما لم يحدث منذ دخول البويهيين للعراق.

إزاء هذه التطورات بدأ السلطان محمد بالاستعداد للتوجه على بغداد لإعادتها لدائرة النفوذ السلجوقي، وتحجيم دور الخليفة الذي استطاع الاستقلال بالعراق رافضاً الخطبة لأي من الملوك السلاجقة، باستثناء السلطان سنجر، وأرسل إلى حليفه قطب الدين مودود صاحب الموصل، ونائبه فيها زين الدين علي كوجك للانضمام إليه، وتوجه سنة (٥٥١هـ/١١٥٦م)، من همذان قاصداً بغداد[٨٤].

وبوصول خبر تحرك السلطان محمد لبغداد، بدأ الخليفة بالاستعداد لمواجهته والدفاع عن المدينة، وتدل الاستعدادات التي اتخذها الخليفة ووزيره ابن هبيرة، أنهما كانا يستعدان للدخول في مواجهة شاملة وحاسمة مع السلاجقة، وهذا ما يفهم من قول العماد الأصفهاني: "وكان من حزم الخليفة أنه منذ توفي السلطان مسعود، ونفي مسعود الخادم البلالي من بغداد، أوعز بإعداد الذخائر وادخار العدد والاستظهار بشغل صناع السلاح وكانت حجارة المنجنيق معوزة، فأحضر منها ألوفاً صارت محرزة. وأمر ببناء المراكب المقاتلة، والسفن فرعن –نزلن– في دجلة راسيات كالرعن –كالجبل الطويل[٨٥]–. ويصف الحسيني استعدادات الخليفة بقوله : "واستعد الإمام

المقتفي لأمر الله للحصار، وأدخل إلى بغداد من المير، والعلوفات، والأغنام، والأبقار ما يقيم بها وبمن فيها من العسكر، وبذل الأموال واجتمعت العساكر إليه من كل مكان، حتى صار من العساكر ما لم يعهد مثلها مجتمعه ببغداد"[٨٦]. ثم أخذ الخليفة والوزير ابن هبيرة بتنظيم شؤون بغداد، وبناء الاستحكامات لمواجهة الحصار "واهتم الخليفة وعون الدين ابن هبيرة بأمر الحصار وجمع السفن وقطع الجسر –الذي يصل بين شطري بغداد– وجعل الجميع تحت التاج ونودي منتصف المحرم سنة اثنتين وخمسين أن لا يقيم أحد بالجانب الغربي... ونقلت الأموال إلى حريم دار الخلافة، وخرب الخليفة قصر عيسى والمربعة والقرية المستجدة والنجمي"[٨٧]، "وحكى زجاج الخاص أنه عمل في هذه النوبة ثمانية عشر ألف قارورة للنفط سوي ما كان عندهم من بقايا نوبة تكريت"[٨٨].

وسمح الخليفة للوعاظ بالجلوس لإلقاء مواعظهم على الناس وبث الحماس فيهم، للتصدي للسلاجقة[٨٩]. وبذلك استكمل الخليفة المقتفي لأمر الله ووزيره ابن هبيرة استعداداتهم، والتي تجعلهم قادرين على تحمل حصار طويل الأمد.

وصلت قوات السلطان محمد لبغداد وبدأت بمحاصرتها، وعلى ما يبدو أن التحصينات والاستعدادات التي شاهدها السلطان محمد جعلته يعتقد أن الحل العسكري لن يكون سهلا، فأظهر للخليفة "أنه عبد الطاعة، وأنه ليس له مقصود بمجيئه إلى بغداد إلا أن يعود عنها ... وهو أن يذكر اسمه على المنابر تلو اسم أمير المؤمنين"[٩٠]. إلا أن الخليفة رفض طلب السلطان كما رفض استقبال رسله، ورد عليهم : "فإنكم لو أردتم الإجمال لقدمتم الإرسال والآن إن استرجعتم ورجعتم ورأى الورى منكم الندم على ما فعلتم، فهنالك نسمع الرسائل، ونقبل الوسائل"[٩١]. وبذلك رفض الخليفة تقديم أي تنازل للقوات السلجوقية.

بدأ المقتفي لأمر الله ووزيره ابن هبيرة في معالجة أمر الحصار باتجاهين : الأول، مقاومة الجيش السلجوقي من خلال الاستعدادات التي ذكرناها، وفتح باب التطوع لأهل بغداد، فأثبت فتيانها مقدرة فائقة في التصدي للمحاصرين" وكان أمير

المؤمنين أمر صبيان بغداد يعبرون إليهم بالمقاليع وزراقات النار فيردون العسكر الكثير، ويتلقون النشاب بميازر(دروع) صوف"[٩٢]. واستثمر الخليفة في هذا الحصار العيارين، فقد ذكر ابن الجوزي :"وفي ليلة السبت: خرج رجل من العيارين يقال له أبو الحسين العيار، فأخذ معه جماعة من الرجالة والشطار ونزل من السور وكبس طوالع العسكر، ومنهم قوم نيام وانتهبهم ووقعت الصيحة فانهزموا وعاد الرجالة إلى الباب"[٩٣].

ولإدراك الخليفة ووزيره ابن هبيرة أن أمر الحصار قد يطول، قاموا بإجراءات اقتصادية تضمن عدم نفوق أسواق بغداد من السلع والمواد الغذائية، وأظهر ابن هبيرة عبقرية نادرة في هذا المجال يقول ابن الأثير :"وكانت الغلات ببغداد كثيرة لأن الوزير كان يفرقها بالجند عوض الدنانير ليبيعوها فلم تزل الأسعار عندهم رخيصة"[٩٤]، ويضيف العماد الأصفهاني في هذا المعنى : "ولما طال الحصار وتمادى الانتصار، وخاف الخليفة الغلاء، ففتح الاهراء، واقتصر للأجناد في الأعطيات على تفريق التمور فيهم والغلات، وأخذوها واحتاجوا إلى أثمانها في النفقات فرموها في الأسواق، وباعوها في الدينار فخمد بذلك استعار نار الأسعار، وما زاد السعر في الأقوات، ولا غلى مطعوم في وقت من الأوقات"[٩٥].

أما الاتجاه الآخر الذي عمل عليه الخليفة وابن هبيرة لإفشال الحصار فهو الإيقاع بالأمراء المحاصرين لبغداد وزرع عدم الثقة بينهم "وكان الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة يراسل الأمراء السلطانية في السر، وينفذ إليهم التحف والمنح والدنانير ويظهر لهم أن هذه عن العلوفة التي يجب إنفاذها لهم"[٩٦]. وأخذ يذكرهم بوجوب طاعة أمير المؤمنين ويخوفهم معاندته، التي تفضي على سخط الله، ويطلب منهم مناصحة السلطان، وعدم المجاهرة بعصيان أمير المؤمنين، والتعرض لبغداد "دار الخلافة ومقر الأئمة الأطهار من أهل بيت رسول الله ﷺ"[٩٧]. ثم أخذ يمنيهم إذا ما أقنعوا السلطان بفك الحصار والعودة إلى همذان "وإذا خاطبتموه بخطاب –يفضي إلى رحيله عن بغداد في هذه المرة إلى أن يتيقن أمير المؤمنين حسن رأيه في الخدمة. وحينئذ يبلغ

مراده، ويسعفه بمطلوبه، حل ذلك عند أمير المؤمنين منكم أحسن محل وعند الله – سبحانه وتعالى– اوفى مترلة"(٩٨).

أثمرت مراسلات ابن هبيرة، بعض النجاح في خلخلة التحالف إذ "وقع الاستشعار بين محمد شاه، وكوجك فخاف كل واحد منهما من صاحبه"(٩٩). كما وضغط نورالدين زنكي على زين الدين علي كوجك، وعنفه على قتال أمير المؤمنين، "ففتر وأقصر"(١٠٠).

كما لعب أعوان الخليفة، وعيونه داخل المعسكر السلطاني، دوراً بارزاً في منع المحاصرين من اتخاذ خطوة حاسمة باتجاه شن هجوم شامل على بغداد، عندما منوهم بالاتصال بأعوانهم داخل بغداد، لفتح أبواب سور المدينة، مما أطال الحصار على المهاجمين، فنفقت المواد الغذائية، ودبت الفوضى في المعسكر السلطاني(١٠١).

وتظهر براعة الوزير ابن هبيرة، وحنكته السياسية مرة أخرى عندما بدأ يعمل على ضرب السلطان محمد في عقر داره، فقد بعث إلى الأتابك شمس الدين ألدكز "وحثه على الحركة مع أحد الملكين، ملكشاه، أو أرسلان شاه إلى همذان"(١٠٢). وكان هذا العمل من قبل الوزير بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، بالنسبة للسلطان محمد والأمراء الذين معه، وعبر السلطان عن خيبة أمله عندما خاطب زين الدين كوجك قائلاً:"قد أخذت بلادي، وأقطعت، وأنت أشرت علي بالمجيء إلى بغداد"(١٠٣). فقد استطاع ملكشاه من الاستيلاء على همذان، وقطع خطبة السلطان محمد وإعلان نفسه سلطاناً على السلاجقة(١٠٤).

فلم يجد السلطان محمد مناصاً من التوجه إلى همذان لإنقاذ عاصمته، بعد حصار لبغداد دام ثلاثة شهور(١٠٥).

بعد فشل السلطان محمد لحصار بغداد بدى واضحاً، تلاشي الأطماع السلجوقية في العراق، "وعرفت الأعاجم أنه لا مطمع بعدها في بغداد"(١٠٦)، ويؤكد ذلك الحسيني أيضاً "وانقطعت بعد ذلك أطماع السلاطين السلجوقية عن بغداد"(١٠٧).

كما عبر عامة بغداد عن ذلك، عندما نهبوا دار السلطنة في بغداد "وكان فيها أموالاً كثيرة، ونهبوا الأبواب، والأخشاب، وأخذوا الأطيار والغزلان"(١٠٨). ويعد سماح الخليفة لعامة بغداد بنهب وتدمير دار السلطنة ببغداد، إيذاناً بنهاية النفوذ السلجوقي في العراق، بتدمير أهم رمز لهم فيها.

بعد أن فك السلطان محمد الحصار عن بغداد وعاد إلى همذان خرج الخليفة يتفقد سور بغداد "ثم ركب يفتقد السور من أوله إلى آخره وعاد من دجلة يتفقده، ثم عبر على الجانب الغربي، فنظر أثار الخراب، وما أحرق من الدور، ثم عاد منزله مسروراً، وأطلق للفقراء مالاً كثيراً"(١٠٩).

وأخذ بعد ذلك يتفقد مدن العراق وقراه، فتوجه إلى مدينة أوانا(١١٠)، ثم قصر نهر الملك، ورحل بعدها إلى البطائح، ثم عاد إلى بغداد(١١١)، ثم عاد سنة (٥٥٣هـ/١١٥٨م)، وتوجه إلى الأنبار، وعبر الفرات، ثم توجه إلى واسط، وتجول في أسواقها، ثم عاد إلى بغداد(١١٢).

وبذلك يكون الخليفة المقتفي لأمر الله قد استقل بالعراق، ونجح في إعادة النفوذ الزمني للخلافة، وما جولات الخليفة بنواحي العراق، مدنه وقراه إلا تأكيداً على تفرده في حكم العراق.

وبموت السلطان محمد سنة (٥٥٤هـ/١١٥٩م)، ومن قبله السلطان سنجر (٥٥٢هـ/١١٥٧م)، يكون الخليفة قد تخلص من أقوى رجلين من رجال السلاجقة في ذلك الوقت(١١٣).

يقول ابن الأثير واصفاً المقتفي لأمر الله :"وهو أول من استبد بالعراق منفرداً عن سلطان يكون معه من أول الديلم إلى الآن، وأول خليفة تمكن من الخلافة وحكم على عسكره وأصحابه من حين تحكم المماليك على الخلفاء من عهد المنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م) إلى أن يكون المعتضد بالله (٢٨٩-٢٩٧هـ/٨٩٢-٩٠١م)(١١٤).

الخاتمـــة :

عانت الخلافة العباسية منذ سنة ٢٤٧هـ/٨٦٢م، من تسلط القوى المتغلبة عليها سواء كان ذلك من قبل القادة الأتراك أو فيما بعد من نفوذ البويهيين وبعدهم السلاجقة. وقد مثلت فترة تغلب السلاجقة على الخلافة، مرحلة مهمة نظراً لقيام السلاطين السلاجقة، بتجريد الخلفاء من كل مظاهر سيادتهم الزمنية، وجعلوهم حبيسين دار الخلافة، لا تتعدى صلاحياتهم سوى الأمور الدينية. وعندما قام بعض الخلفاء بالدفاع عن مؤسسة الخلافة محاولين استعادة نفوذهم الزمني تعرضت محاولاتهم للفشل، نظراً للقوة التي كان يتمتع بها السلاجقة، وكانت نتيجة هذه المحاولات مقتل خليفتين هما المسترشد، وابنه الراشد، وبوصول الخليفة المقتفي لأمرالله لمنصب الخلافة سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م)، بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الخلافة العباسية، إذ حققت الخلافة نجاحاً كبيراً في التخلص من النفوذ السلجوقي واستعادة نفوذها الزمني، وقد لعبت مجموعة من العوامل في نجاح الخلافة في مسعاها هذا، وكان على رأس هذه العوامل وصول الوزير عون الدين بن هبيرة لمنصب الوزارة، وذلك سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م)، فقد لعب هذا الوزير دوراً أساسياً في مساندة الخليفة المقتفي لأمر الله في استعادة النفوذ الزمني للخلافة والتخلص من السيطرة السلجوقية على العراق. فمن خلال استعراضنا للأدوار التي قام بها هذا الوزير، يتبين أنه كان يمثل بحق وزير السيف والقلم، فقد نظم المؤسسة الإدارية للخلافة، كما قاد الجيوش، وحقق في ذلك انتصارات عسكرية مهمة، إلى جانب استشاراته التي قدمها للخليفة، سواء تلك المشورة التي أشار بها على الخليفة في حصار بغداد سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م) أو تلك الإجراءات التي قام بها أثناء حصار بغداد سنة (٥٥٢هـ١١٥٧م)، والتي كان لها أبعد الأثر من إفشال الحصار وانسحاب المحاصرين، إن هذا النموذج من الوزراء، كان قد احتفى منذ نهاية العصر العباسي الأول، بفعل القوى المتغلبة على الخلافة سواء كانوا القادة العسكريين أو البهويهيين أو السلاجقة، وحل محله كاتباً يُدير شؤون الخليفة الخاصة.

ونستطيع القول، أن الوزير ابن هبيرة بفضل حكمته، وحنكته، استطاع أن يعزز لدى الخليفة فكرة مقاومة النفوذ السجلوقي، من خلال آرائه الصائبة، ومبادراته الجريئة في مختلف المواقف التي مرت بها الخلافة في صراعها هذا، فقد تحمل هذا الوزير العبء الأكبر في هذا الصراع منذ أن وطأت قدماه المؤسسة الإدارية للخلافة، فقد قاد جيوش الخلافة وحقق انتصارات مهمة فكان أول جيش يرسله الخليفة لتخليص إحدى مدن العراق، وهي الحلة من سيطرة السلاجقة، كان بقيادة الوزير ابن هبيرة سنة (٥٤٧هـ/١١٥٢م). ولكن تجلت حكمة وحنكة الوزير ابن هبيرة في الإجراءات التي اتخذها أثناء حصار السلطان محمد لبغداد، سواء الإجراءات العسكرية، والاقتصادية، والسياسية، والتي كان لها أبعد الأثر في هزيمة المحاصرين وتراجعهم عن بغداد.

وإدراكاً لأهمية الوزير ابن هبيرة فقد أبقاه الخليفة المستنجد بالله الذي خلف والدة المقتفي لأمر الله في منصب الوزارة حتى وفاته سنة (٥٦٠هـ/١١٧٠م)، وقد ترك موت الوزير ابن هبيرة فراغاً كبيراً في المؤسسة الإدارية للخلافة، فما أن شغر هذا المنصب حتى بدأت المؤامرات والدسائس تحاك داخل الإدارة الخلافية نظراً لعدم وجود شخصية قوية تسد الفراغ الذي تركه ابن هبيرة. (١١٥)

الهــوامش والتعليقات

(١) قرية من نواحي بغداد من أعمال الـدُّجيل، وكانـت تعـرف بـدور بـني أوقـر وقـد اشتهرت فيما بعد بدور الوزير عون الدين يحيى بـن هـبيرة. يـاقوت الحمـوي، معجـم البلدان ، دار صادر، بيروت، د.ت ، ج٢، ص ٤٨١؛ القـزويني، آثـار الـبلاد وأخبـار العباد ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠، ص ٣٦٧.

(٢) انظر ترجمته في : ابـن الأثـير، الكامـل في التـاريخ، دار الكتـاب العـربي، بـيروت، ١٩٨٦م، ج٩، ص ٩٣؛ ابن الدبيثي، المستفاد مـن ذيـل تـاريخ بغـداد، أو المختـصر المحتاج إليه؛ تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المعارف،بغـداد. القـزويني، آثـار الـبلاد، ص ٣٦٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنبـاء أبنـاء الزمـان، تحقيـق احـسان عبـاس،دار صـادر،بـيروت،١٩٧٧، ص ٢٣٠-٢٤٤؛ ابـن الطقطقـي، الفخـري في الآداب السلطانية أو تاريخ الـدول الإسـلامية،دار صـادر، دار بـيروت،بـيروت،١٩٦٠ ، ص ٣١٢-٣١٥؛ ابـن الفوطـي، تلخـيص مجمـع الآداب في معجـم الألـقاب، تحقيق مصطفى جواد،وزارة الثقافـة والارشـاد القـومي،دمـشق،١٩٦٣-١٩٦٧، ج٤، ق٢، ص ٩٨٩؛ الـذهبي، سـير أعـلام النبلاء،تحقيـق شـعيب الارنـاؤوط ومحمـد العرقـسوسي، ج٢٠، ص ٤٢٦-٤٣٢؛ ابـن رجـب، الـذيل علـى طبقـات الحنابلة،تحقيق محمد حامد الفقي،مطبعـة الـسنة المحمديـة، ج١، ص ٢٥٠-٢٨٩؛ ابـن العماد الحنبلي، شذرات الـذهب في أخبـار مـن ذهـب، المكتـب التجـاري للطباعـة والنـشر، بـيروت،د.ت، ج٤، ص ١٩١-١٩٧.
Mason,Herbert.(١٩٧٢).Two Statesmen of Mediaeval Islam,"Vizir Ibn Hubayra(٤٩٩-٥٦٠AH\١١٠٥-١١٦٥AD) And Caliph an-Nasir li Din Allah"٥٥٣-٦٢٢AH\١١٥٨-١٢٢٥AD"Mouton.TheHague.Paris,pp١٣-٦٦

(٣) ابن خلكان، وفيـات الأعيـان، ج٦، ص ٢٣١؛ ابـن رجـب، الـذيل علـى طبقـات الحنابلـة، ج١، ص ٢٥١؛ ابـن العمـاد الحنبلـي، شـذرات الـذهب، ج٤، ق٣، ص ١٩١. Mason,Herbert.(١٩٧٢).Two Statesmen of Mediaeval Islam,",p٢٥-٣٠

(٤) ابن الدبيثي، المستفاد من ذيل تاريخ بغـداد، ج٢١، ص ١٩٧؛ ابـن خلكـان، وفيـات الأعيـان، ج٦، ص ٢٣١؛ ابـن الفـوطي، تلخـيص مجمـع الآداب، ج٤، ق ٢، ص ٩٨٩؛ ؛ ابن رجـب، الـذيل علـى طبقـات الحنابلـة، ج١، ص١٩١؛ ابـن العمـاد الحنبلـي، شـذرات الـذهب، ج٤، ص ١٩١. Mason,Herbert.(١٩٧٢).Two Statesmen of Mediaeval Islam,",p٢٥-٣٠

(٥) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص ٢٥٢؛ ابـن الـدبيثي، المـستفـاد مـن ذيـل تاريخ بغداد، ج٢١، ص ١٩٧.

(٦) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٤، ص ١٩١.

(٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص ٤٢٦.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دراسة وتحقيق محمـد عطـا ومـصطفى عبـد القادر ، راجعه نعيم زرزور ، ج١٨، ص ١٦٦؛ ابـن خلكـان، وفيـات الأعيـان، ج٦، ص ٢٣١؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص ٣١٢.

(٩) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق،مطبعة الموسـوعات،مـصر،أعـادة طبعـه دار الافـاق الجديـدة، بـيروت،١٩٨٧، ص٢٠٤؛ الحـسيني، زبـدة التـواريخ (أخبـار الدولـة الـسلجوقية)ط١،تـصحيح محمـد اقبـال، لاهـور،١٩٣٣،ط٢، تحقيـق محمـد نـور الدين،مطبعة دار اقرأ، ص ٢٢٦.

(١٠) ابن الجـوزي، المنـتظم، ج١٨، ص ٧١؛ ابـن خلكـان، وفيـات الأعيـان، ج٦، ص ٢٣٣؛ الذهبـي، سيـر، ج٢٠، ص ٤٢٦؛ ابـن رجـب، الـذيل علـى طبقـات الحنابلة، ج١، ص ٢٥١؛ الديماطي، المستفاد مـن ذيـل تـاريخ بغـداد،تحقيق مـصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت١٩٩٤، ص ١٩٧.

(١١) الطرطوشـي، سـراج الملوك،تحقيـق،جعفـر البيـاتي،ريـاض الـريس للكتـب والنشر،د.م، ١٩٩٠ ص ٢٢٤.

(١٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(١٣) ابن الجــوزي، المنــتظم، ج١٥، ص ٢٢٤، ٢٤٣، ٢٩٠؛ ابــن الأثــير، الكامــل، ج٨، ص ٣٧؛ ؛ الزهراني، نفوذ السلاجقة الــسياسي في الدولــة العباســية(٢٤٧-٥٩٠هـــــ) مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٣، ص ٢٠.

(١٤) الشيرازي، سيرة المؤيد في الدين داعي الــدعاة،تحقيق محمــد كامــل حــسن،دار الكتــب المصرية،القاهرة،١٩٤٩، ص ٤٣ن ٥٥، ٥٦، ٦٤، ١٣٦-١٣٧.

(١٥) ابن خلدون، المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجــم ومــن عاصــرهم مــن ذوي السلطان الاكبر،ضبط ووضــع الحواشــي والفهــارس خليــل شــحادة،مراجعة ســهيل زكار، دار الفككر،بيروت، ج٣، ص ٢٥٩؛ وانظر الــذهبي، تــاريخ الإســلام ووفيــات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر التدمري،دار الكتــاب العــربي، بــيروت، حواشــي ســنة ٤٤٩، أحمد، الخلافة والدولــة في العــصر العباســي،مكتبة الــشباب، القــاهرة،١٩٧٢، ص ٢٠٠.

(١٦) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ٨٣.

(١٧) حديثه عانة، بلده مشهورة من أعمال الجزيــرة، بــين الرقــة وهيــت وتقــع علــى نهــر الفرات. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٧٢.

(١٨) ابن الأثير، الكامل، ج ، ص .

(١٩) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفــاطميين الخلفــا،حقق الجــزء الاول جمــال الــدين الــشيال، القــاهرة،١٩٦٧.حقــق الجــوء الثــاني و الثالــث محمــد حلمــي، القــاهرة،١٩٧١،١٩٧٢ ،ج٢، ص ٢٥٣؛ وانظــر : الــذهبي، تــاريخ الإســلام، حوادث سنة ٤٥٠، ص ٣٢.

(٢٠) خزانة الروؤس، كانت في دار الخلاقة العباسية ببغــداد، وضــعت بهــا رؤوس الخــارجين على الخلافة بعد أن تنظف وتوضع في اصفاط من الــبردى والخيــزران، ميخائيــل عــواد، خزانة الرؤوس، مجلــة الرســالة،جامعة بغــداد الــسنة العاشــرة،١٩٤٢، ع ٤٨٦، ص ١٠٦٦.

(٢١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،دار الكتاب العربي،بيروت،د.ت، ج٩، ص ٤٠٣؛ ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء،تحقيق،قاسم السامرائي،المعهد الهولندي للاثارالمصرية والبحوث العربية، لايدن،١٩٧٠ ص ١٩٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص ٥٠-٥١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ٨٥-٨٦؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ أبي الفداء،دار المعرفة،بيروت،د.ت ج٢، ص ١٧٧-١٧٨.

(٢٢) عن علاقة السلاطين السلاجقة بالخلافة العباسية في هذه الفترة. انظر المقابلة، إحياء الخلافة العباسية، من سنة ٥٣٠-٦٢٢هـ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الاردنية،١٩٩٩، ص ٣١ وما بعدها.

(٢٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص ٣٠٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ١٦٤-١٦٥؛ البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٨١.

(٢٤) عن صراع المسترشد بالله مع السلاجقة. انظر : الألوسي، الخليفة المسترشد بالله العباسي،مجلة الاستاذ،بغداد، م١ ١٩٧٨ ص ص ٤٩٥-٥١٤، مقابلة، إحياء الخلافة العباسية، ص ٤٧-٧٠.

(٢٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص ٣٠٤.

(٢٦) ابن الأثير، الباهر في الدولة الأتابكية،تحقيق عبد القادر طليمات، دار الكتب الحديثة،القاهرة،١٩٦٣، ص ٥١.

(٢٧) ابن كثير، البداية والنهاية،تحقيق أحمد أبو ملجم وأخرون،دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٢، م٦، ج١٢، ص ٢٤٤.

(٢٨) عن موت الراشد انظر : ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،مكتبة أحمد الثالث،نسخة مصورة في مركز الوثائق بالجامعة الاردنية،رقم٦٠٩، ق ١٧٧ب؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص ٣٢١، ٣٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص ٣٦١؛ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق،نشر امدورز،مكبعة الاباء اليسوعيين،بيروت،١٩٠٨ ص ٢٥٩.

(٢٩) الفارقي، تاريخ الفارقي، تحقيق عبد الطيف عوض، وزارة الثقافة والارشاد القومي،القاهرة،١٩٥٩ ص ٢٥١؛ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب،تحقيق جمال الدين الشيال،د.ن، القاهرة،١٩٥٣ ج١، ص ٦٣.

(٣٠) الفارقي، ص ٢٥١.

(٣١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص ٣١٤؛ وانظر : الذهبي، سير، ج٢٠، ص ٤٠٢.

(٣٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٦٤-٦٥؛ وانظر ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ٢١-٢٢؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، ص ٢٣٠، الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٢٦-٢٢٧؛ البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢٠٥.

(٣٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٦٤-٦٠؛ وانظر : ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ٢١ح ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٠١؛ البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢٠٤.

(٣٤) ابن الجوزي ، المنتظم، ج١٨،ص١٦٦.

(٣٥) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٠٢.

(٣٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٦٥.

(٣٧) نفس المصدر والجزء والصفحة.

(٣٨) البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢٠٤.

(٣٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٦٥.

(٤٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٦٥-٦٦؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٢٦.

(٤١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٦٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ٢١-٢٢؛ البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٤٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٦٥.

(٤٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٧١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ٢٥.

(٤٤) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ٣١، وعن السلطان مسعود. انظر : ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٨٨؛ الراوندي، راحة الصدور وأية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، نقله للعربية ابراهيم الشواربي وأخرون،دار القلم،د.م،١٩٦٠، ص ٣٢٥-٣٥٨؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٠٧-٢٣٥؛ البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢٠٨-٢٠٩؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت د.ت، ص ٢٠٨.

(٤٥) البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢١٦.

(٤٦) حول موت السلطان مسعود، ذكر ابن هبيرة في كتابه الإفصاح : "أنه لما تطاول على الخليفة المقتفي أصحاب مسعود وأسأوا الأدب ولم يكن المجاهرة بالمحاربة اتفق الرأي الدعاء على مسعود بن محمد شهراً، فابتدأ هو –ابن هبيرة– والخليفة سراً كل في موضعه يدعو سحر من ليلة تسع وعشرين من جمادى الأول سنة سبع وأربعين وخمسمائة. واستمر الأمر كل ليلة فلما كان ليلة تسع وعشرين من جمادى الآخرة كان موت مسعود على سريره لم يزد عن الشهر يوماً وما نقص يوماً، ووصل القصاد بذلك من همذان إلى بغداد في ستة أيام فأزال الله يده ويد أتباعه عن العراق وأورثنا أرضهم وديارهم". أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية تحقيق محمد أحمد، مراجعةمحمد مصطفى زيادة، المؤسسةالمصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة،١٩٥٦\١٩٦٢، ج١، ص ٢٢٣.

(٤٧) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٤١.

(٤٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٨٤؛ أمين، تاريخ العراق، ص ١٥٦.

(٤٩) الأمير منكوبرس المسترشدي، أحد أمراء الخليفة المسترشد بالله توجه إلى الشام بعد مقتل الخليفة المسترشد بالله وشارك في جهاد الصليبيين في الشام، وقد أبلى في ذلك بلاً حسناً، تزوج بنت صاحب دمشق معين الدين انر، ولما خلص العراق للإمام

المقتفي لأمر الله استدعاه من دمشق، وفوض إليه ولاية البصرة، وكان خبيراً بترتيب الجيوش وأسباب الحرب؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٤٥.

(٥٠) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٤٥

(٥١) البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢١٧.

(٥٢) ابن حمدون، التذكرة، ج١٢، ق ١٩٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٨٤.

(٥٣) البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢١٧.

(٥٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٨٤؛ الجالودي، تطور السلطنة وعلاقتها بالخلافة العباسية خلال العصر السلجوقي، رسالة دكتوراه الجامعة الاردنية،١٩٩٦، ص ١٣٢.

(٥٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٨٤–٨٥؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٤٢.

(٥٦) ابن الجوزي، ج١٨، ص ٨٥.

(٥٧) المصدر السابق، ص ٩٠.

(٥٨) البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢١٦–٢١٧

(٥٩) المصدر السابق، ص ٢١٦–٢١٧.

(٦٠) البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢١٦–٢١٧

(٦١) البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢١٧–٢١٨؛ أمين، تاريخ العراق، ص ١٥٦.

(٦٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٨٤؛ وانظر: البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢٠٩–٢١٢؛ القلقشندي، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فرج،الكويت، وزارة الارشاد،١٩٦٤ ج٢، ص ٣٧–٣٨.

(٦٣) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٤٣.

(٦٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٩٦.

(٦٥) الغراف، نهر كبير تحت واسط بينها وبين البصرة، على هذا النهر كورة فيها قرى كثيرة وهي بطائح. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ١٩٠.

(٦٦) الحسيني، زبدة التواريخ، ج٤٤٢؛ انظر : البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢١٨.

(٦٧) حسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٤٥.

(٦٨) بكمزا أو بجمزا، قرية تقع على طريق خراسان وتبعد عن بعقوبـــا نحـــو فرســـخين. يـــاقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣٤٠، ٢٧٥.

(٦٩) الأحزاب، آية ٢٥.

(٧٠) ابن الجوزي، المنـــتظم، ج١٨، ص ٩٦-٩٧؛ الحـــسيني، زبـــدة التـــواريخ، ص ٢٤٥-٢٤٦؛ ابن الأثير، الكامـــل، ج٩، ص ٤٤-٤٥؛ البنـــداري، تـــاريخ آل سلجـــــوق ، ص ٢١٨-٢٢٠

(٧١) البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢٢٠.

(٧٢) المصدر السابق، ص ٢٢١.

(٧٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٩٧.

(٧٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٩٧.

(٧٥) المصدر السابق، ص ٩٧.

(٧٦) المصدر السابق، ص ٩٧.

(٧٧) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ٤٨؛ وانظـــر: ابـــن الجـــوزي، المنـــتظم، ج١٨، ص ١٠٢؛ حسنين، سلاجقة ايران والعراق، مكتبـــة النهـــضة المـــصرية، مطبعـــة الـــسعادة،مـــصر، ١٩٧٠، ص ١٤٢

(٧٨) الذهبي، العـــبر في خـــبر مـــن عـــبر، تحقيـــق محمـــد زغلـــول، دار الكتـــب العلميـــة، بيروت،١٩٨٥، ج٣، ص ١٣.

(٧٩) البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢٢٢.

(٨٠) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٥٣.

(٨١) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ٤٨-٤٩؛ وانظـــر : ابـــن الجـــوزي، المنـــتظم، ج١٧، ص ١٠٦.

(٨٢) حلوان، تقع في آخر حدود السواد مما يلي الجبـــال مـــن بغـــداد. يـــاقوت الحمـــــــــوي، معجم البلـــــدان، ج٢، ص ٢٩٠.

(٨٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١٠٦–١٠٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ٤٨؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٥٣–٢٥٥؛ البنداري ، تاريخ آل سلجوق ، ص ٢٢٢؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ٣٨١–٢٤٨؛ الجالودي، تطور السلطنة، ص ١٣٢.

(٨٤) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ٥١.

(٨٥) البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢٢٨.

(٨٦) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٤٧.

(٨٧) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ٥١.

(٨٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١١٣.

(٨٩) المصدر السابق، ج١٨، ص ١١١.

(٩٠) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٤٧؛ وانظر : ابن خلدون، العبر، ج٣، ص ١٤١.

(٩١) البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢٣٢؛ وانظر : ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص ١٣٢.

(٩٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١١٢؛ أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الارشاد، بغداد،١٩٦٥، ص ٦٥٢.

(٩٣) المصدر السابق، ج١٨، ص ١١٧.

(٩٤) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ٥١.

(٩٥) البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢٣١؛ الزهراني، نفوذ السلاجقة، ص ٥٢.

(٩٦) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٤٨.

(٩٧) المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٩٨) المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٩٩) المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(١٠٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١١٧.

(١٠١) ابن الجوزي، ج١٨، ص ١١٥؛ وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ٥١-٥٢.

(١٠٢) البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢٣٣؛ وانظر: أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص ٣٠.

(١٠٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١١٧.

(١٠٤) البنداري، تاريخ آل سلجوق، ج١٨، ص ١١٧.

(١٠٥) ابن الجوزي، المنتظم ، ج١٨، ص ١١٧-١١٨؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٩، ص ٥١-٥٤؛ البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢٣٤؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٥٣؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٤٨-٢٨٥؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ١٧٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٣، ص ١٥-١٦.

(١٠٦) البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢٣٥.

(١٠٧) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٥٣.

(١٠٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١١٧؛ وانظر : البنداري، تاريخ آل سلجوق، ص ٢٣٤.

(١٠٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١١٨؛ وانظر: الذهبي، سير، ج٢، ص ٤١٠.

(١١٠) أوانا: بلدة من نواحي دجيل بغداد، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، من جهة تكريت. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤٥٠.

(١١١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١١٨.

(١١٢) المصدر السابق، ج١٨، ص ١٣٤.

(١١٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١١٨، ص ١٣٧.

(١١٤)ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص ٦٨.

(١١٥) عن هذه الفترة انظر: مقابلة، إحياء الخلافة العباسية، ص ١٢٠ وما بعدها.

المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة:

ابن حمدون، محمد بن الحسن (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م):

١- التذكرة الحمدونية، مكتبة أحمد الثالث، نسخة مصورة في مركز الوثائق بالجامعة الأردنية، رقم ٦٠٩.

المصادر المطبوعة:

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

٢- الكامل في التاريخ، ٩ أجزاء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٦، ١٩٦٨.

٣- الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط١، ١٩٦٣.

البنداري، أبو الفتح علي بن محمد (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م):

٤- تاريخ دولة آل سلجوق، مطبعة الموسوعات، مصر، أعادة طبعه، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٧.

ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م):

٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٨جزء، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر، راجعه وصححه، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

الحسيني، صدرالدين أبوالحسن بن ناصر (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م):

٦- زبدة التواريخ (أخبار الدولة السلجوقية)، ط١، تصحيح محمد إقبال، لاهور، ١٩٣٣م، ط٢، تحقيق محمد نور الدين، بيروت، مطبعة دار اقرأ للنشر والتوزيع، ١٩٨٥.

الخطيب البغدادي، الحافظ أبي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣-١٠٧٠م):

٧- تاريخ بغداد، ١٤ جزء، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م):

٨- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحادة، مراجعة : سهيل زكار، دارالفكر، بيروت، ط١، ١٩٨١.

ابن خلكان، شمس الدين، أبو العباس أحمد بن أحمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) :

٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨ أجزاء، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.

ابن الدبيثي، محمد بن سعيد (ت ٦٤٠هـ/١٢٤٢م):

١٠- المختصر المحتاج إليه، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥١.

الدمياطي، أحمد بن أيبك الحسامي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

١١- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤.

الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

١٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، دارالكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٦.

١٣- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد العرقسوسي مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤.

١٤- العبر في خبر من عبر، تحقيق محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت ٦٠١هـ/١٢٠٤م):

١٥- راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، نقله إلى العربية إبراهيم الشواربي، وعبدالمنعم حسنين، وفؤاد الصياد، دار القلم، ١٩٦٠.

ابن رجب الحنبلي عبدالرحمن بن أحمد (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م):

١٦- ذيل طبقات الحنابلة، جزءان، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٢م.

أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت ٦٦٢هـ/١٢٦٦م):

١٧- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق محمد حلمي أحمد، مراجعة محمد مصطفى زيادة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦/١٩٦٢.

الشيرازي، المؤيد في الدين هبة الله، داعي الدعاة (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م):

١٨- سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق محمد كامل حسن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٩م.

الطرطوشي، محمد بن الوليد بن محمد الفهري (ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م):

١٩- سراج الملوك، تحقيق جعفر البياتي، رياض الريس للكتب والنشر، د.م، ١٩٩٠م.

ابن الطقطقي، محمد بن علي (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م):

٢٠- الفخري في الآداب السلطانية أو تاريخ الدول الإسلامية، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٩٦٠م.

ابن العبري، أبو الفرج غريغورس الملطي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م):

٢١- تاريخ الزمان، نقله إلى العربية اسحاق ارمله، دار المشرق، ١٩٨٦م.

٢٢- تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية،بيروت،د.ت.

العماد الحنبلي، أبو الفرج عبدالحي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) :

٢٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).

ابن العمراني، محمد بن علي (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)

٢٤- الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث

العربية، لايدن، ١٩٧٠.

ابن الفارقي، أحمد بن يوسف (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م):

٢٥- تاريخ الفارقي، تحقيق عبداللطيف عوض، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٥٩م.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٢٣١م) :

٢٦- المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ أبي الفداء، ٢م، ٤ أجـزاء، دار المعرفـة، بـيروت (د.ت).

٢٧- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، جزء ٤، ق ١-٤، تحقيق مـصطفى جـواد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٦٣-١٩٦٧.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمد (ت ٦٨٠هـ/١٢٨٣م):

٢٨- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة بن أسد (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م):

٢٩- تاريخ أبي يعلي المعروف بذيل تاريخ دمشق، نشر امدورز، مطبعة الآباء اليسوعيين، بـيروت، ١٩٠٨م.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م):

٣٠- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ٣ أجزاء، تحقيق عبدالستار أحمـد، فـراج، الكويـت، وزارة الإرشاد، ١٩٦٤م.

ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م):

٣١- مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق مـصطفى جـواد، مطبعـة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠م.

ابن كثير، أبو الفداء الحافظ (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

٣٢- البداية والنهاية، ٨ مجلدات، تحقيق أحمد أبو ملحم، وعلي نجيب عطـوي، وفـؤاد الـسيد،

ومهدي ناصر الدين، وعلي عبدالستار، دار الكتب العلمية، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.

ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م):

٣٣- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٣م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

٣٤- معجم البلدان، ٥ أجزاء، دار صادر، بيروت، (د.ت).

المراجـــع:

أحمد ، محمد حلمي:

١- الخلافة والدولة في العصر العباسي، مكتبة الشباب، القاهرة، ط٢، ١٩٧٢.

أمين، حسين :

٢- تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٥م.

الجالودي، عليان:

٣- تطور السلطنة وعلاقتها بالخلافة العباسية خلال العصر السلجوقي (٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١٩٩٣م) رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف عبدالعزيز الدوري، الجامعة الأردنيـــة، كليـــة الدراسات العليا، ١٩٩٦.

حسنين، عبدالمنعم:

٤- سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٧٠م.

الزاهراني، محمد مسفر:

٥- نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية (٢٤٧-٥٩٠هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٣.

مقابلة، معن :

٦- إحياء الخلافة العباسية من (٥٣٠-٦٢٢هـ/١١٣٥-١٢٢٥م)، رسالة دكتوراه غير منشورة،

إشراف صالح حمارنـــه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ١٩٩٩م.

٧- Mason,Herbert.(١٩٧٢).Two Statesmen of Mediaeval Islam,"Vizir Ibn Hubayra(٤٩٩-٥٦٠AH\١١٠٥-١١٦٥AD) And Caliph an-Nasir li Din Allah"٥٥٣-٦٢٢AH\١١٥٨-١٢٢٥AD"Mouton. TheHague. Paris.

المقالات العربية :

الألوسي، عادل محي الدين:

١ – الخليفة المسترشد بالله العباسي، مجلة الأستاذ، بغداد، م١، ١٩٧٨، ص ص ٤٩٥–٥١٤.

ميخائيل ، عواد :

٢– خزانة الرؤوس، مجلة الرســالـــــة، جامعة بغداد، ع ٤٨٩/٤٩١، السنة العاشرة، ١٩٤٢م، ص ١٠٦٦–١٩٦٨، ص ١١٠٦–١١٠٨.